محمود درويش (٢)
ندوة ودراسات

طائر النار

لقد متّ بما فيه الكفاية (محمود درويش، حيرة العائد ص ١٣٠)

□ إدريس الملياني

مات درويش!
لا
لم يمت،
بل
يعيشُ.
السماءُ له
قدَمٌ،
البحار لهُ
قلمٌ،
والرياحُ له
خدمٌ
ورسلْ
حيثما شاء يَبْعثها
بالعواصفِ
أو
بالقُبلْ.
راسخٌ شامخٌ
في أعالي الأعالي
أشَمُّ
جبلْ
في تفرّده هرمُ.
ثالث اثنين:
إيليًّا الغيور
وَبَعْلْ.
هو جارُ الألوهة
وهْو الذي رأى
ما أراد له.
نَغَمٌ
أين حلّ وأنّى ارتحلْ،
ليس يدركهُ
هرمُ.
طائر النار
يُلقي بنفسه فيها
ويخرجُ
أجمل لون
وأحسن لون
وأحسن نسلْ.
أُورْفَوِيّ الغناء
تقوم على سحره
إرَمُ
وتحوم على قبره
رِممُ
كطيور الصدى
والطلْلْ.
تستغيث به
برْوَةٌ كي يعود
إليها
دم
قد أُريق وطُلْ
وفمُ
بلسان الجليل
يغنّي
لعودته وفلسطينَ
يزهر لوز وفلْ
بتكساس ينبض
منتفضًا قلبه
كعنقاء مُغربةٍ
بين نارهمُ
ونيراننا يشتعلْ.
كم قتلناه حزنًا
علينا فلم يُعْمِهِ
ألمُ،
ولا حَمْلُ صخرة أوزارنا
عن ضياءِ الأملْ!

الدار البيضاء

إدريس الملياني
شاعر مغربي